مظاهر الألوهيّة في أشعار العلّامة السيّد محمّد حسين فضل-اللّه ديوان «قصائد للإسلام والحياة» إنموذجاً

Manifestation of theism in the poems of Allamah Sayyid Muhammad Hussain Fazlullah

أ.م.د حسين مهتدي[١] Assist. Prof. Hussein Muhtadi

أ.م.د موسى عربي[٢] Assist. Prof. Musa Arabi

أ.م.د مهدي تركاشوند[٣] Assist. Prof. Mahdi Turkashond

الملخص

لقد أنشد العلّامة السيّد محمّدحسين فضل-الله، الفقيه الشيعيّ، والمفسّر، والأديب، والشاعر أشعاره في موضوعات مختلفة. ومن أهمّ موضوعاته الشعريّة، مظاهر الألوهيّة المتنوّعة في رؤية الشاعر. ينوي كاتب المقال أن يتناول دراسة قصائد العلّامة ونقدها بالاعتماد على أفكاره الألوهيّة ويستشفّ الجماليّات البلاغيّة المستخدَمة في أشعاره. نظرة الشاعر لله سبحانه وتعالى نظرة خاصة تحوي عمق ما كان يشعر به ويعيشه ويتحسسه ويراه في الخالق العظيم. استخلص الباحث علاقة العلامة محمد حسين فضل الله الشعرية بالله تعالى في المحاور الآتية: محبة الله، والخشوع، والخضوع لله تعالى والإقرار بمشيئته؛ والله تعالى سرّ الكون وعلته الأولى، وشوق الشاعر إلى لقاء المحبوب؛ والله تعالى في دعاء ومناجاة العلامة فضل الله. اهتمّ السيد محمد حسين فضل الله بالطبيعة ومظاهرها كالشلّال، والعين، والماء والورد وعبّر عن ذلك بشعره؛ لأنّ الجمال الإلهي يتجلّى في الطبيعة من خلال الموجودات كما يتجلّى في النّاس، وأشعاره مليئة

١- كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة الخليج- بوشهر- الجمهورية الاسلامية الايرانية.

٢- كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة شيراز- الجمهورية الاسلامية الايرانية.

٣- كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة سيّد جمال الدين أسد ابادي- همدان- الجمهورية الاسلامية الايرانية.

بالصـور البلاغيّة كالإسـتعارة، والتشـبيه والتكرار....، ومن المحاور الّتي يتجلّى الله تعالى فيها هو الدعاء والمناجاة، ويأمل الشـاعر في هذه الأدعية من الله تعالى مقام برد اليقين. فقد اعتمد الباحث في دراسـته على المنهج الوصـفي التحليلي إذ يقوم على اسـتقراء الأبيات الّتي تدلّ على علاقة العلامة محمد حسـين فضل الله الشعرية بالله تعالى ومن ثم تحليلها من ناحية أدبية وبلاغية ودراستها ومرجعياتها القرآنية، وحدّدنا من دواوينه «قصائد للإسلام والحياة» لكي نستنتج نتيجة ملموسة.

Abstract

Allamah Sayyid Muhammad Hussain Fazlullah, the Shia jurisprudent, commentator, literary and poet and poet, wrote poetry covering various subjects. One of the most important topics in his poetry is the various aspects of theism. The author of this article is to study and critique Allamah's poems based on his theist thoughts, expressing the rhetorical beauty used in his poetry. The poet's view of the God is a special one that shows the depth of his feelings and insights towards the great creator. We studied the relationship between Allamah Fazlullah and God in the following areas: Divine love, humbleness, submission to the Almighty God and confession to His providence. From the viewpoint of the poet, Allah Almighty is the secret and the primary cause of the being, and loves the love of his beloved. The Almighty God also has a great place in Allamah Fazlullah's prayers and supplication. Sayyid Muhammad Hussain Fazlullah used nature and its appearances as waterfall, springs, water and flowers to express his views and ideas in poetry, because divine beauty, as it is manifested in the people, manifests itself in nature through other beings. His poems are full of rhetorical features, such as metaphor, simile and repetition. Among the contexts in which God is manifested is prayer where the poet asks the God to award him bard al-yaqin (lit., “frost of certainty). In this research, we used a descriptive and analytical method to identify the relation between Allamah Sayyid Muhammad Hussain Fazlullah and the God. While studying the nature of this relationship in the Holy Qur'an, we carried out literary and rhetorical analysis, and from his divan, we chose the poet, "Qasa'id lil Is'lam wa al-Hayat" to achieve a more tangible result.

المقدمة

العلامة السيد محمد حسين فضل الله مجتهد متجدد، وشاعر، ومفكّر خدم الإسلام، وسجّل حضوره الدائم في سـاحة الأحداث و سـعى إلى الفقه المتجدد وفتاواه تعالج مشـاكل الناس بما تقتضـيه متطلبات العصـر، فيطلقها حلولاً واقعيّة ناجعة للتسـاؤلات والإشـكالات الّتي يواجهها المسـلم في الواقع المعقد.هو يعتقد بأنّ «الشـعر إذا لم يبن المجتمع في كلّ حاجات المجتمع الفنيّة والابداعيّة والفكريّة والسـياسـيّة، فإنّه يكون بلا مضـمون لأنّ الشـعر إذا ابتعد عن مضـمون الحياة يصـبح شـيئاً لا معنى له، والشـعر لا بدّ أن

يحمل قضايا العصر، ونحن لا نؤمن بالشعر التقريري الخطابي كما يحاول بعض الشعراء أن يصوّروا الشرق في الجانب السلبي بحيث يخيل للانسان أن على الشرق أن يكون غربيّاً حتّى يستطيع أن يجد نفسه»[٤]. والشاعر في موضوع الالتزام الشعري يقول: «إنّنا لا نريد من الأديب أن يفتعل الفكرة الملتزمة ليكون ملتزماً فإنّ ذلك ضدّ رسالة الأدب المرتكزة على العفويّة والإبداع، بل نعتقد أن الرسالة، حين تمتدّ في وعي الأديب وضميره وفكره، تحول كيان الإنسان إلى الالتزام العفوي الّذي ينساب مع النفس بكلّ بساطة واندفاع....»[٥]، «أنا لا أؤمن بمسألة أن تفرض على الشاعر التزاماً، فالشعر مثل الماء والهواء لا تستطيع أن تعلّبه...فالخصوصيّة سوف تحدّد للشاعر حركته»[٦]، ونفهم من أقواله هذه أن الالتزام ليس قيداً. الشاعر الملتزم الّذي ينشده السيد، اذن هو الّذي يعيش الواقع الإسلاميّ بكلّ حيثياته، يستخرج منه أدبه الرفيع بعد أن يعرضه على الفكر الإسلامي الّذي يحمله أن يتأثر به، وهذا ما يمكن استجلاؤه من قوله: «أنا لا أقول بأنّ على الأديب أن يكون مصلحاً اجتماعيّاً على حساب التصوير الفنيّ، بل لابدّ للأديب أن يعيش الإبداع الفني في طريقة التعبير، وفي الأخيلة وفي الصور، ولكن على الأديب أن يكون ملتزماً بالإسلام، وملتزماً بالحياة، وقبل ذلك أن يكون ملتزماً بالله خالق الإنسان والحياة فلا يمكن للأديب المسلم أن لا يكون ملتزماً»[٧] فهم السيّد للالتزام الشعري يتلخص، اذن بأن يلتزم الشاعر بقضايا مجتمعه، مع محافظته على جماليّة الشعر.

تحدّث شعراء كثيرون عن خالقهم و إلاههم وكلٌّ تناول هذا الموضوع من منظر وزاوية، ومن هؤلاء الشعراء هو العلامة السيد محمد حسين فضل الله الّذي قضى قسماً من حياته في النجف الأشرف ودرس في حوزتها العلميّة، وأثّرت هذه الحوزة تأثيراً واضحاً في شخصيّته العلميّة والأدبيّة والدينيّة. كثيراً ما يحضر الشاعر إلى مرقد الإمام علي –عليه السلام– للدعاء و مناجاته مع الله تعالى. تعرّفه على المعارف الدينيّة ودراسته في حوزة النجف الأشرف العلميّة أدّت إلى أن يخصص الشاعر قسماً من أشعاره بخالقه وإلهه فأنشد قصائد رائعة حول الله تعالى وبيّن فيها آراءه وأفكاره بالنسبة إلى خالقه.

أسئلة البحث

إنّنا في هذا المقال بصدد أن ندرس تجلّي الله في أشعار العلّامة فضل–الله. فإنّ الأسئلة التي سوف نجيب عنها هنا هي: ١– ما المكانة التي يحتلّها الله في رؤية الشاعر؟ ٢– ما مدى استخدام الشاعر للطبيعة وعناصرها في تبيين نظرته؟ ٣– إلى أيّ مدى، اعتمد العلّامة فضل–الله على البلاغة للتعبير عمّا يخالج صدره؟ ٤– ما هي المطالب التي يسألها الشاعرُ الله في مناجاته؟

خلفيّة البحث

من خلال البحث في المكتبات والمصادر المعتمَدة عثرنا على عدّة مؤلّفات حول شاعرية شاعرنا هذا وهي: ١– إسماعيل خليل، أبوصالح، السيّد محمّدحسين فضل–الله شاعراً، دارالملاك، بيروت، ط١،

٤– فضل الله، على شاطئ الوجدان، ص ١١ و ١٢.
٥– أبو صالح، السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، ص ٧١.
٦– فضل الله، خطوات على طريق الإسلام، ص ١٠٥.
٧– أبو صالح، السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، ص ٧٢.

٢٠٠٣م: قام الكاتب في كتابه هذا بدراسة الأغراض الشعريّة والميزات الفنّيّة لشعر الشاعر؛ ٢- فضل الله، محمد حسين، مطارحات في الشعر و الفن و الأدب، دار الملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ م يحتوي هذا الكتاب على مقابلات أُجريتْ مع العلّامة فضل-الله وكذلك يشمل الخطابات التي ألقاها الآخرون حوله؛ ٣- علي رفعت، مهدي، الاتّجاه الروحيّ في شعر السيّد محمّد حسين فضل-الله، دار الملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م: هذا الكتاب فريد في نوعه إلّا أنّه سلك مسلكاً يختلف عن هذه الدراسة لأنّه عالج موضوعاتٍ مختلفةً في كتابه ونحن اكتفينا بموضوع محدّد وهو مظاهر الألوهيّة في أشعار العلّامة السيّد محمّدحسين فضل-الله للوصول إلى نتيجةٍ ملموسةٍ؛ ٤- حوراني، رامز، شاعر الحياة، هذا الكتاب دراسة متأنية وشاملة سبر فيها المؤلف الأعماق البعيدة في وجدان الشاعر وفكره وسيكتشف القاريء من خلال هذه الدراسة الوعي المبكر للشاعر بالمعاناة الكبرى التي غرقت فيها الأمة لابتعادها عن جوهر الرسالة الإسلامية.

أسلوب البحث

قمنا في هذا المقال بعد إلقاء نظرة قصيرة على حياة الشاعر، باستخراج قصائد العلّامة فضل-الله حول الله عزّ وجلّ وذلك باستخدام الأسلوب الوصفيّ-التحليليّ، وطرحنا الجوانب البلاغيّة لأشعاره في هذا المجال، على بساط التقييم الدقيق. وقد اخترنا من بين جميع قصائد الشاعر، موضوع الألوهيّة في محاولة لمعرفة الصورة المعمّقة لرؤية الشاعر الله تعالى.

نظرة في حياة العلّامة فضل-اللّه

«وُلِدَ سماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله في النجف الأشرف في سنة ١٣٥٤هجرية الموافق لسنة ١٩٣٥ ميلادية» [٨]«من عائلة آل فضل الله الّتي تنتسب إلى الإمام الحسن بن على بن ابي طالب -عليهما السلام-» [٩]. كان أبوه السيّد عبد الرؤوف فضل الله أحد كبار علماء الدّين في النجف الأشرف وجبل عامل وكان شاعراً رقيقاً وذا مواهب أدبيّة[١٠]. «جاء سماحة العلّامة محمّد حسين فضل الله إلى لبنان سنة ١٩٥٢م مع والده في زيارته الأولى لأقربائه وعمره كان حوالي ١٧عاماً» [١١]، «غادر النجف الأشرف للمرة الأخيرة بصحبة والده سنة ١٩٩٦م متوجهاً إلى لبنان ليقيم في بيروت، في منطقة رأس النبعة»[١٢]. وانتقل إلى جوار رحمة الله سنة ٢٠١٠م في مستشفى بهمن في بيروت.

«ومن النشاطات الثقافية الأدبية للسيّد أنّه تعاون مع بعض الأقارب والأصدقاء كالشهيد مهدى الحكيم فأصدروا مجلة مكتوبة اسمها «الأدب» ما بين عامي ١٩٤٥ و١٩٥٠»[١٣].«لقد وعى السيّد

٨- الخاقاني، شعراء الغري، ج ٨، ص ٣٠٦؛ الأميني، معجم رجال الفكر و الأدب في النجف خلال ألف عام، ج ٢، ص ٩٤٣.

٩- مهدي، الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله، ص ٣١؛ سرور، العلامة فضل الله و تحدي الممنوع، ص ١٩؛ أبوصالح، السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، ص ٢٤.

١٠- أبوصالح، السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، ص ٢٤.

١١- فضل الله، مطارحات في الشعر و الفن و الأدب، ص ٣٨.

١٢- أبوصالح، السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، ص ٢٩.

١٣- المصدر نفسه، ص ٦١.

فضل الله الحالة الشعرية منذ طفولته حتى أنّه نظم الشعر في العاشرة من عمره من خلال المجالس الأدبيّة الّتي كانت تعقد في النجف الأشرف» [١٤] ومن الكتب الأدبية الحديثة الّتي كانت تصل إلى النجف الأشرف ويتلاقفها الأدباء والشعراء ومنهم السيّد: مؤلفات «طه حسين» و«زكي مبارك» و«العقاد» و«مصطفى صادق الرافعي» و«أحمد حسن الزيات» و«سيّد قطب» و«جبران خليل جبران» و«ميخائيل نعيمة» وغيرهم[١٥]، العلامة فضل الله بعد تصديه للمرجعيّة الدينيّة فإنه لم ينقطع عن التدريس وكان يلقي الدروس على طلاب أعلى مراحل الدارسة الدينية (الخارج) سواء في بيته في الضاحية الجنوبية من بيروت أم في حوزة المرتضى في منطقة السيدة زينب –عليها السلام– في دمشق، وهذا بالإضافة إلى إمامته صلاة الجمعة وإلقائه الخطب في مسجد الحسنين في الضاحية الجنوبية من بيروت.[١٦]

لسماحة السيّد محمّد حسين فضل الله عشرات المؤلفات الإسلاميّة والفقهيّة والسياسيّة والشعريّة تربو على المئة، ومن أبرزها: «قضايانا على ضوء الإسلام»، و«الحوار في القرآن»، و«خطوات على طريق الإسلام»، و«حديث عاشوراء»، «دنيا المرأة»، و«من وحي القرآن في تفسير» ويقع في خمسة وعشرين جزءاً، «في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي»....بالإضافة إلى أربعة دواوين شعر: «يا ظلال الإسلام» رباعيات شعرية، و«قصائد للإسلام والحياة»، و«على شاطيء الوجدان»، و«في دروب السبعين».

مظاهر الألوهيّة في شعر العلّامة فضل-اللّه

إنّ الله عزّ وجلّ وهو مظهر الجمال وخالق الجمال، يتبوّأ في شعر العلّامة فضل–الله مكانة خاصّة. إنّه يُظهِر في أشعاره حبّه ومودّته لله تعالى متمتّعاً بعاطفة صادقة تقع ضمن خصائص الشعر الممتاز، ويقرض الشعر محبّاً لمعبوده وخاشعاً له. أنشد محمّد حسين فضل الله أشعاراً عن الله تعالى في ديوانه «قصائد للإسلام والحياة» والشاعر خصصه بفصل تحت عنوان «مع الله».الباحث عالج في المقال علاقة السيّد محمد حسين فضل الله الشعرية بالله تعالى واستخرجنا منه الموضوعات الّتي تدلّ على هذه العلاقة ومن أبرزها هي: إظهار الخشوع والخضوع لله تعالى، الله مظهر الحقيقة والعلوّ، حبّ الشاعر ومودّته لله، الله في أدعية العلّامة فضل–الله ومناجاته. وفي ما يأتي، تحليل يهدف إلى تصوير زوايا من مظاهر الألوهيّة هذه في شعره.

١- إظهار الخشوع والخضوع للّه تعالى

خشع: أصل واحد، يدلّ على التطامن، يقال خشع إذا تطامن و طأطأ رأسه، يخشع خشوعا، و هو قريب المعنى من الخضوع، إلّا أنّ الخضوع في البدن و الإقرار بالاستخذاء، و الخشوع في الصوت و البصر– خاشعة أبصارهم. قال ابن دريد: الخاشع: المستكين و الراكع و أمّا الخضوع: فهو جعل النفس متواضعا و مطيعا و منقادا [١٧]حبّ الشاعر ومودّته لله تعالى، يحمله على الخضوع والخشوع إزاء الإرادة والمشيئة الإلهيّتين والإقرار بفضله وكرمه. ويؤدّي هذا الخضوع إلى أن يسأل المحبّ عن سرّ وجوده. فهو

١٤– مهدي، الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله، ص ٣٨.
١٥– أبوصالح، السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، ص ٥٨.
١٦– المصدر نفسه، ص ٦٠.
١٧– مصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ج٣، ص ٦٢–٦١.

يرى الإرادة الإلهيّة مسيطراً عليه دائماً ويشعر بأنّه يمثُل أمامه في كلّ حال ويعدّ نفسه تجسيداً للإرادة الإلهيّة الطاهرة والقدسيّة، يقول الشاعر على وزن الخفيف:

ربِّ أنتَ الحقيقةُ الحقّ مَنْ لي ... أنْ أناجيكَ في خشوعٍ الحنينِ
مَنْ أنا... مَنْ أكونُ... لو لَمْ يَفِضْ مِنْ ... روحِكَ الفيضُ في دمي كَالعيونِ
مَنْ أنا إنّني إرادتُكَ البيـ ... ـضاءُ أنْ يَعْمُرَ الضياءُ جُفُوني»[١٨]

كرّر الشاعر في هذه الأبيات ضمير المتكلّم وحده تسع مرّات في «ربّ، لي، أناجيك، أنا، أكون، دمي، أنا، إنّني، جفوني» إذ تدلّ كلّها على شعور الشاعر بحقارته وخضوعه في مواجهة الله عزّ وجلّ يرى الشاعر من خلال خضوعه وخشوعه أنّ الله تعالى هو الحقيقة المطلقة، إذ استخدم في البداية أسلوب النداء (ربِّ) ليبيّن أنّ علاقة المخلوق مع الخالق هي عن طريق الدعاء والمناجاة. يأتي الشاعر بالاستفهام الإنكاريّ لكي ينتبه إلى سرّ وجود الإنسان. الفعل المضارع (أناجيك) يدلّ على الاستمرار التجددي أي الشاعر يناجي الله تعالى بخضوع وخشوع دائماً. ذكر الشاعر في البيت الثاني الخبر (مَنْ) مقدّماً على المبتدأ (أنا) حتّى يشدّد على أهمّيّة هويّة الإنسان وسعيه لفهم هذه الهويّة، ويبرهن على أنّ الإنسان لم يُخلق عبثاً وأنّه إلى الله يُرجَع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١٩] يشير العلّامة فضل-الله في ما يلي من شعره إلى القيمة الوجوديّة للإنسان مستعيناً باستفهام إنكاريّ آخر (مَن أكون) ويقول بأنّ الإنسان لا قيمة له من دون الله، كما أنّ القرآن يدعو الإنسان إلى التفكير في هذه الحقيقة: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[٢٠]، إنّه يذكر بعد إقراره بتقدير الأوامر الإلهيّة لكلّ أحد، أنّ الفيض والرحمة يجريان في دماء الإنسان من الروح الإلهيّة، هما كالعيون والجداول الجارية في الطبيعة، فمثلما تضخّ الجداول الحياةَ في الطبيعة وتبعث على اخضرارها، فإنّ الفيض والكرم الممنوحين من رحمة الله تعالى أيضاً يمدّان الإنسان بالحياة، والحيويّة، والقوّة، والعزّة، والشباب.

يستخدم الشاعر في البيت الثاني الاستفهام الإنكاريّ «مَنْ أنا...، من أكون...» ليثبت أنّ وجوده كلّه هو من الفيض الإلهيّ الذي يجري في دمه كالينابيع، وليس هذا الفيض إلّا الإرادة الإلهيّة الصافية والطاهرة التي تدبّ في جسم الإنسان وبهذه الاستفهام يشير الشاعر إلى خضوعه وخشوعه لله تعالى. يقول الشاعر بعد التعبير عن هذه الحالات كلّها بأنّ نور الهداية الإلهيّة هو الذي ملأ عينيه تماماً. والفيض الذي يجري في دمه هو الفيض الذي ينبع في وجوده كالعين النقيّة والصافية ويحسد عليه أصحاب النار ويتمنّونه: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٢١]استخدم الشاعر صنعة التشبيه في البيت الثاني (الفيضُ في دمي كالعيونِ) والمشبّه والفيض والمشبّه به هو العين وهو تشبيه مجمل لعدم وجود وجه الشبه ومرسل لوجود الأداة والشاعر ركّز في تشبيهه على الطبيعة والبيئة التي يحيا فيها، فجاءت صورة أكثر انسجاماً وارتباطاً بالحس والشعور.

١٨- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٤٥.
١٩- المؤمنون، ١١٥.
٢٠- الطارق، ٥.
٢١- الأعراف، ٥٠.

يجسّد الشاعر في موضع آخر، خضوعه لله تعالى على النحو الآتي: (على وزن الخفيف)

أنتَ رَبّي وَقَدْ صنعتَ بنعما ... كَ كياني... وفاضت النَّعماءُ
أنتَ يا ربِّ عالمٌ بجراحا ... تي خبيرٌ بما يَجُنُّ الخفاءُ[٢٢]

لنلاحظ المقام الرفيع الذي ارتقى إليه الشاعر: إنّه يخاطب الله تعالى: «قد صنعتَ بنعماك كياني» فهذه المخاطبة لا يمكن أن تحصل إلّا في حالات وجدانية وإيمانية نادرة. كرّر الشاعر في هذه الأبيات، ضمير المتكلّم «الياء» أربع مرّات في «ربّي، كياني، ربِّ، جراحاتي» حيث يدلّ ذلك على إظهار الشاعر الخضوع والحقارة في مواجهة الله. إنّه بتكراره هذا في البيت الأوّل، يقرّر بربوبيّة الربّ؛ وهو الله الذي خلق السموات والأرض. فإنّ ربّه هو خالقه (وَقَدْ صنعتَ بنعماكَ كياني). يشير الشاعر إلى حقيقة مؤدّاها أنّ الله هو الربّ القدير والصانع والخالق للكون كلّه: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [٢٣]

يقرّ الشاعر تبعاً لذلك أنّ الله هو العالم بالغيب، وأنّ ما يفعله الإنسان في السرّ والعلانية، يعلم به الله (أنتَ يا ربِّ عالمٌ بجراحاتي). والمقصود بـ«الجراحات» هنا أعمال يقترفها الإنسان، كما يقول الله تعالى في القرآن: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ [٢٤]«جرحتُم أي كسبتم من الأعمال» [٢٥]. يقول الشاعر من خلال هذا الكلام، بأنّ الله يعلم بكلّ ما يفعله الإنسان وهو العالم بالغيب: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٢٦]، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [٢٧]. استخدم الشاعر صنعة الترادف في كلمات «عالم وخبير». لو راقبنا أنواع الجمل في هذه الأبيات لأمكننا حصرها فيما يلي: الجمل الإسمية والفعلية: الجمل الإسمية: أنتَ الحقيقةُ الحقّ، مَنْ لي، مَن أنا، مَن أكون، إنّني إرادتُكَ البيضاء، أنت عالم بجراحاتي. الجمل الفعلية: قد صنعتَ بنعماك كياني، فاضت النَّعماء، أناجيك، يغمر. وإنّ استعمال أساليب الإنشاء الطلبي كالاستفهام أعان الشاعر في إبراز عواطفه وأحاسيسه وهذه الأساليب التي برزت في النص كانت لها إبلاغية جامعة فهي أفادت الشاعر في توليد معانيه. والشاعر في معجمه الشعري استخدم عناصر الطبيعة كالعيون وهذه العناصر تدلّ على أن الشاعر عندما يتطرق إلى المعاني العرفانية فإنّه يعرضها من خلال الألفاظ وجمل منتزعة من عناصر الطبيعة في لغة فيها من الجاذبية ما يجعل المتلقي يحسب أنّ هذه الأشعار وصفية.

٢- الله مظهر الحقيقة والعلوّ

لقد أورد الشاعر في أحد دواوينه تحت عنوان «قصائد للإسلام والحياة» قسماً من أشعاره يُسمّى «مع الله». وهناك يبيّن رؤاه بالنسبة لله تعالى والجمال. فإنّ الله قدير وعليٌّ في نظر الشاعر، ولهذا، يعيش الشاعر مع الله دوماً حتّى يحصل منه على السكينة والسعادة وهو على يقين بأنّ الله على كلّ شيء قدير: (على وزن الخفيف)

٢٢- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٢٠.
٢٣- الزمر، ٦٢.
٢٤- الأنعام، ٦٠.
٢٥- الطبرسي، جوامع الجامع، ج ١، ص ٣٨٤.
٢٦- التوبة، ١٦.
٢٧- هود، ١٢٣.

أنا يا ربِّ في طريقي أحثُّ الـــــ ـــــــــخَطوَ نحوَ العُلا وأنتَ العلاءُ
فـاهـدني الـدَّربَ، إنَّ خَطْوِي حَيرا نُ ودنيايَ حيـــرةٌ وشـــقاءُ»[٢٨]

في هذه الأبيات، ذكر الشاعر الضمير المنفصل «أنا» والضمير المتّصل «ياء المتكلّم» في «طريقي، فاهدني، خَطوِي، دنيايَ». ويهدينا استخدام ضمائر المتكلّم هذه إلى أنّ علاقة الشاعر مع الله تعالى لا تشبه علاقة عاديّة كالتي بين الأناس العاديّين؛ بل إنّ نظرته إلى الله شبيهة بنظرة إنسان يعترف بضآلته تجاه الربّ الأعلى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[٢٩]، ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾[٣٠].

يدلّ الجارّ والمجرور «في طريقي» على البُعد المكانيّ لسير الشاعر وسلوكه. وإنّ هذه الحركة التي بدأها الشاعر في طريق السير والسلوك هي من أجل الوصول إلى الله عزّ وجلّ. ولنيل هذا الهدف، استعان الشاعر بالفعل «أحثّ» وأسنده إلى «الخطو» ليشجّع خطواته على السرعة والدأب، وهذا يميط اللثام عن مدى شوقه للوصول إلى الله عزّ وجلّ. كذلك استفاد الشاعر من الضمير المنفصل «أنتَ» على أنّه مبتدأ لكي يجعل الآذان مشتاقة إلى سماع خبر ذلك «العلاء» وطريقه في السير والسوك. في بداية البيت الثاني، خرجت الجملة الإنشائيّة «فاهدني» من معنى الأمر الحقيقيّ؛ لأنّها أمر من الأعلى إلى الأسفل ويفيد معنى الدعاء والتوسّل، ويطلب فيه الشاعر من الله أن يهديه إلى طريق يتخلّص فيه من الحيرة والشقاء.

ليس الله في رؤية العلّامة محمّدحسين فضل-الله متعالياً فحسب؛ بل إنّه يمثّل الحقيقة المطلقة إذ يراها في كلّ مكان وقد قرّر أن يعيش مع الله في كلّ حال وتكون له عيشة إلهيّة: (على وزن الخفيف)

رَبِّ أنـتَ الحقيقـةُ الحقُّ، مَنْ لي أن أناجيـك في خشـوعِ الحنـين
مِنـكَ مِنـكَ الحيـاةُ تَخْضَـرُّ في رُو حـي زَهـواً بالـفُـلّ والـيـاسمين[٣١]

«يكشف لنا السيّد عن الطاقة الروحية التي تتوقَّد في أعماقه، وعن شحنات اليقين التي تتزوَّد بها نفسه، عندما يتفكَّر بالخالق، وما يتراءئ له من آياته في هذا الكون... ولكن كلّ هذه الآيات وما تحتضنه من الأسرار والإعجاز، تبقى قطرة من فيض الخالق وهذا ما يُغزي النفس بمناجاته بخشوع وحنين.» [٣٢] في البيت الأوّل، خرج أسلوب النداء «ربِّ» من معناه الحقيقيّ فاستُخدم للدعاء والمناجاة. إنّه يعدّ الله عزّ وجلّ الحقيقة الحقّة والمطلقة التي يسعى إليها الضالّون المتعطّشون للمعرفة، ولذلك، أسند الشاعر الضمير المنفصل «أنت» إلى «الحقيقة» وصفتها «الحقّ» الذي هو من أسماء الله الحسنى. كما استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام بواسطة «مَن» ليبيّن أنّه لا يأمل أحداً غير الله ليستجيب له. استفاد الشاعر في عبارة «مَنْ لي أن أناجيك» من صناعة الالتفات، وكان عليه أن يقول في الأصل: «من لى أن أناجيه» حيث عدل عن الغائب إلى الخطاب.

٢٨- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ١٩.
٢٩- الأعلى، ١.
٣٠- طه، ١١٤.
٣١- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، صص ٤٦-٤٥.
٣٢- حوراني، شاعر الحياة، ص ٢٨١.

قدّم الشـــاعر الجارّ والمجرور «منك» وكرّره مرّتين ليؤكّد على أنّ الحياة هي من جانب الله فقط؛ فإذا يعيش الإنسـان، فذلك بسـبب إرادته تعالى المبنيّة على عيش الإنسـان. يواصـل الشـاعر ليسـند الفعل المضـارع «تخضـرّ» إلى «الحياة»، و«الحياة» هنا اسـتعارة مكنيّة؛ لأنّ الشـاعر يرى الحياة على أنّها نبتة أو زهرة تنمو وتخضرّ في فصل الربيع بعد أن مرّ بها شتاء بارد. تتنامى هذه الحياة في نفس الشاعر مثلما تنمو النبتة وإنّ الماء الذي يسـقط عليها يُنبِت الياس والياسمين وأخيراً، تتسـبّب أزهار الياس والياسمين في حيويّة الشـاعر. يحمل الشـاعر نظرة خاصّـة إلى الحياة بحيث تترك هذه النظرة تأثيراً عميقاً في نفسـه ويؤدّي ذلك إلى الحضور الدائم لله في وجوده إلى حدّ يعتبر الله سرّ وجود الإنسان وعلّة سعادته.

يتطرّق العلّامة فضـــل–الله وبما يتمتّع به من روح دينيّة عالية وبما تفرض عليه السـنّة والشـــريعة، إلى التوحيد وحمد الله والتعريف بصـفات الحقّ جلّ وعلا في أشـعاره، ولذلك، فإنّ الله في نظر الشـاعر، أحد ومظهر طهارة، ويعُدّ كلّ ما في الدنيا من الله وأنّ الكلّ فانون غير ذاته الأحد: (على وزن الخفيف)

أحـدٌ أنـتَ يا إلهـي مَـن الـنـاس وما الكون؟ أنـتَ أنـتَ الحقيقـةْ
كلّنا في الظلال نخطو وفي الشّـــمسِ تزولُ الظلالُ وهي مشـــوقـةْ [٣٣]

في البيت الأوّل، جاء تقديم الخبر «الأحد» على المبتدأ «أنتَ» للتخصـــيص والتأكيد على أهمّيّة وحدانيّة الله تعالى وعدم الإشراك به. يقوم الشاعر من خلال هذا الأسلوب بحصر الوحدانيّة في الله حيث يذكّر ذلك بهذه الآيات القرآنيّة: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ * اللهُ الصَّـمَدُ * لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ﴾ [٣٤] في البيت الأوّل استخدم الشـاعر بتكراره الضـمير «أنت» صـناعة التكرار وذلك للتأكيد على أنّ الحقيقة تختصّ بالله لا غير. يسـتعمل الشـاعر في ما يلي البيت الأوّل، حرف النداء «يا» حيث يدلّ ذلك على اقترابه من الله، والشـاعر على يقين بأنّ قلبه يطمئنّ بذكره ومناجاته. يوظّف الشـاعر في ما يوظّفه، أسـلوب الاسـتفهام «مَن الناس وما الكون؟» ليبيّن من خلال هذا الاسـتفهام أن لا حقيقة سـوى الله، والكون كلّه ينبع من قدرته تعالى، ولا معنى لشيء من دون الحقيقة الإلهيّة: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٣٥] من جانب آخر، فإنّ اســـتخدام الاســـتفهام هنا دلالة على حقارة الإنســـان والكون وضـآلتهما بالنسـبة إلى الله تعالى. فيؤكّد الشـاعر مرّة أخرى وبتكراره الضـمير «أنتَ» على أنّ الحقيقة المطلقة هي لله سـبحانه. يذكر الشـاعر في البيت الثاني أنّ كلّ ما يكون خارجاً عن دائرة الله، يسـير في الضـلالة والظلمة؛ لأنّ الله هو نور السـموات والأرض ويهدي من يشـاء بهذا النور. يستمرّ الشـاعر قائلاً «أنّ الناس كلّهم يعيشـون في الظلام والضـلالة، والإنسـان يواجه المشـاكل والمخاطر التي لايجرؤ على مقاومتها أو صدّها إلّا بالتزوّد من شمس الحقيقة ونور اليقين.»[٣٦] تشير كلمة «كلّنا» إلى أنّ الناس إذاما ابتعدوا عن الحقيقة الإلهيّة، قبعوا في الضلالة. إنّ الإتيان بالفعل «نخطو» يرشدنا إلى أنّ الناس سائرون في الضـــلالة. «الظلال» بمعنى «الأفياء»، ويُكنى بها هنا عن «الظلام» وتقابلها كلمة «الشـــمس» والمراد بالأخيرة هو «النور»؛ يعني ذلك أنّه إذا طلعتْ شمس الحقيقة الإلهيّة، حجبتْ ظلام الجهل والانحراف؛

٣٣– فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٣٤٣.
٣٤– الإخلاص، ١، ٢، ٣.
٣٥– الرحمن، ٢٦ و٢٧.
٣٦– مهدي، الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله، ص ٩٨.

فإنّ الذي يسير ويسلك على طريق الحقيقة الإلهيّة، يهديه الله عزّ وجلّ من الظلمات إلى النور، والذي يخرج عن هذا الطريق، يجرّه الله إلى الظلام: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.(٣٧)

وهكذا نجد أنّ الشاعر يحمل نظرة خاصّة إلى الله سبحانه، بحيث يرى الله معه في كلّ حال ويعيش معه. فهذا أمر أكّد الشاعر نفسه عليه: «أنا عشت في كل تجربتي مع الله، عشت مع الله في آلامي وفي أحلامي وفي علاقتي بالحياة وبالناس في كلّ التفاصيل الّتي تمرّ بالحياة.»(٣٨).

٣- حبّ الشاعر ومودّته لله

يحبّ الشاعر الله تعالى بكلّ ما لديه من جوارح. فيقول في ذلك: «فأنا أتحدّث مع الله حتّى والناس من حولي لآخذ لحظة شعورية أعبّر فيها لله عن شكري في ما يستوجب الشكر، عن ألمي تارة عندما أعيش بعض الأحلام» (٣٩) إنّ محاولة تكلّم الشاعر مع الله تعالى تشبه تكلّم المحبّ مع المحبوب حيث يرى في الأخير كلّ ما يحتاج إليه. إنّه رحمان رحيم وقد بُسطتْ موائد رحمته في كلّ مكان؛ لذلك فإنّ إلهاً كهذا يستحقّ أن يكلّمه الإنسان في جميع لحظات حياته ويعيش معه. «إنّ الله هو سرّ وجوده وسعادته فلا يملك الإنسان أية لحظة أو أي موقع يغيب فيه عن الله سبحانه وتعالى.» (٤٠)ولهذا، فإنّ الحبّ والمودّة لله يشغلان مكانة خاصّة في شعر العلّامة فضل-الله خاصّة أنّ القرآن يؤكّد على أنّ الحبّ والمودّة إزاء الله تعالى لا يجتمعان في قلب الإنسان مع الحبّ والمودّة إزاء الذين يعارضون الله ورسوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(٤١) يُظهِر الشاعر في قصيدة له بعنوان «أحبّك يا ربّ» أسباب حبّه ومودّته لله جلّ وعلا: (على وزن المتقارب)

أحبُّك يا رَبِّ حُبَّ الحياةِ ... تَفَجَّرَ في راحتيها العطاء
فمنكَ الوجودُ بكلِّ رُؤاهُ ... بكلِّ ذراه ومنك الرَّخاء»(٤٢)

صوّر الشاعر مودّته ومحبّته لله تعالى انطلاقاً من النظرة إلى الدنيا ومشاهدة النعم الإلهيّة فيها. فقد جاء الفعل «أحبّ» في البيت الأوّل مضارعاً يدلّ على الاستمرار وعلى أنّ الشاعر لم يكن يحبّ الله في الماضي فحسب؛ بل يحبّه في الزمن الحاضر وفي ما يُستقبل من الزمن أيضاً. وهذا حبّ غمر كيان الشاعر وحمله على أن يقيم علاقة مع محبوبه. استخدم الشاعر في المصراع الأوّل المفعول المطلق «حبّ» لبيان النوع لكي يبيّن نوع محبّته. وقد أخرج بهذا الأسلوب، «الحياة» من معناها العاديّ ومنحها هويّة حيّة كالإنسان والينبوع. استفاد الشاعر هنا من الاستعارة المكنيّة فشبّه «الحياة» بإنسان تنبع وتنهمر من يديْه عيون الخير والبركة. يبرهن الشاعر من خلال هذا الأسلوب على كيفيّة حبّه لله سبحانه وتعالى؛ بمعنى أنّه

٣٧- البقرة، ٢٥٧.
٣٨- مهدي، الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله، ص ١٠٠.
٣٩- المصدر نفسه، ص ١٠٣.
٤٠- المصدر نفسه، ص ١٠٣.
٤١- المجادلة، ٢٢.
٤٢- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٣٥.

مثلما يحبّ الإنسان المحبُّ كلَّ شيء من أجل محبوبه ويفصح عن مودّته لمن هو حوله، فإنّ العيون هي الأخرى تصبّ مياهها إلى ما حولها في فصل الربيع فتُمتّع السهولَ المحيطة بها بهذه المياه.

تَبيَّن في البيت الأوّل نوع مودّة الشاعر وحبّه لقاء الله عزّ وجلّ وأُشير في البيت الثاني إلى سبب هذا الحبّ وهذه المودّة. فيرى الشاعر أنّ سبب هذا الحبّ يعود إلى أنّ الوجود والإنسان من الأساس هما من الله ولهذا السبب، يحبّ الإنسان الله. ومن أجل ذلك، قدّم الشاعر الجارّ والمجرور «منك» على المبتدأ «الوجود» ليشير إلى مبدأ ينبع منه الخير والبركة وهو الله تعالى. والآن هل هناك من يخالف الشاعر عقيدته في أنّ الوجود بجميع آفاقه وجماله ينشأ من الله؟! تدلّ المفردة «ذراه» على أنّ الوجود إلى جانب ما فيه من نعم لا تُحصى، لا ينحصر في الأرض؛ بل هو موجود في «الذرى» (المرتفعات والسموات)، والسماء هي التي تحتضن الأمطار قبيل وصولها إلى الأرض.

من الأسباب الأخرى لحبّ الشاعر ومودّته إزاء الله تعالى، أنّ الله مقصد يرومه التائبون وهو مدعاة رحمة وسكينة واطمئنان؛ لأنّ الله خلق الحياة من منطلق الدعوة إلى النور والهداية والإيمان: (على وزن السريع)

أحبّكَ يا ربِّ ربّاً غفوراً ... غفوراً كما النّور يَطوي الظلامْ
كشَلّالِ حُبٍّ كينبوع وَحْيٍ ... تَرَقْرَقَ فيه الرِّضا والسلامْ
فأنتَ إلهي للمذنبين بلطفِكَ ... تغسِلُ رِجسَ الأنامْ»[٤٣]

يقول الشاعر في البيت الأوّل بأنّه يحبّ الله تعالى؛ لأنّ الله غفور رحيم: ﴿إِنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ﴾ [٤٤] والله الغفور هو كالنور، نور اليقين والهدى الذي يزيل به التائبون الظلمات عنهم. شبّه الشاعر في البيت الثاني غفران الله بـ«الشلّال» و«الينبوع»؛ أي يسع غفران الله الكون والكائنات كلّها، كما تروي مياه الشلّالات والينابيع جميع الناس والطبيعة. لم يعد الينبوع ينبوعاً عاديّاً؛ بل يسطع فيه «الرضا والسلام» وهذا الرضا والسلام يتبادله المحبّ والمحبوب، فكما يقول الله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.[٤٥]في رأي الشاعر الجمال الطبيعي منفذ إلى الجمال الإلهي فجمال الطبيعة الذي يصوّره الشاعر هو مظهر من مظاهر جمال الوجود.

وفي البيت الأخير،«الضمير المبتدأ (أنت) عائد إلى الله تعالى، وهذا ما يؤكّده الشاعر بالنّداء (إلهي) المضاف إلى ياء المتكلّم مع ما في هذه الإضافة من إقرار بالألوهية والوحدانية. ويأتي الجار والمجرور (للمذنبين) وهنا يطرح هذا السؤال: من يسعى إلى مغفرة الله وطلب السماح؟ إنّهم المذنبون الّذين وردوا شلّال الحبّ وينبوع الوحي حيث يترقرق الرّضا والسّلام والطهارة ويطهر الله هؤلاء المذنبين ويغسل عنهم الذنوب الكثيرة.» [٤٦] ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٤٧]، ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [٤٨].

٤٣– فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٢٣.
٤٤– البقرة، ١٧٣.
٤٥– المائدة، ١١٩.
٤٦– مهدي، الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله، ص ١١١.
٤٧– البقرة، ٢٢٢.
٤٨– الغافر، ٣.

الحبّ والتعلّق الذي يظهرهما الشاعر في مواجهة الله هما على درجة يحترق معها في طريقه إلى المحبوب والمعشوق بنار الحبّ والعشق، شأنه شأن فراشة تحوم حول الشمعة وتكتوي بنارها حبّاً لها. ويستمرّ الاحتراق هذا إلى أن ينال الشاعر محبوبه؛ أي الله تعالى. يصوّر الشاعر اشتياقه هذا كما يأتي: (على وزن السريع)

وفي كياني لهفةٌ للمدَى المجهولِ... للغيبِ...فهل نَلتَقِي[٤٩]

إنّ الشاعر يعيش الأجواء الصوفية منذ صباه... ونعتقد أن هذا الميل عند السيّد قد نشأ بفعل الأجواء الإيمانية التي كانت تخيم على أسرته. ومن يشبُّ في هذه الأجواء يدرك شفافية الروح وعالمها الخاص وتلهفها للعودة إلى جوهرها، ويبدو ذلك جلياً في قول السيّد: «وفي كياني لهفة للغيب» وهذه اللهفة التي تتوقّد في أعماقه جعلته ينتمي إلى المحلقين بخيالهم إلى عالم السماء بعيداً من عالم الأرض[٥٠] هناك في ذات الشاعر حال لم يعد باستطاعته الاستقرار عليها؛ بل يريد أن يطير ويحلّق إلى ما لا نهاية له بشوق ولهفة، ويرفرف بأجنحته نحو عالم الغيب، وينتقل إلى جنّة أعدّها الله للمتّقين. وهذا البيت يشير إلى هذه الآيات الكريمة: وهو يؤمن بالغيب: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [٥١] ليس للحرف «هل» معنى الاستفهام؛ بل يفيد معنى الترجّي فيعقد الشاعر به الأمل في لقاء محبوبه. السيد في هذه البيت قد حلّق بعيدا في الفضاء الصوفي وفيه لهفة للغيب وإنّها حالة روحية يعيشها الإنسان، وتدفعنا هذه الحالة إلى الإقلاع ولو جزئياً عن السير وراء اشباع شهواتنا من ماديات الحياة الدنيا، وترفعنا من الآفاق المحدودة إلى فضاءات الروح حيث الصفاء والقناعة والاطمئنان والشعور بالأمان في واحات الإيمان المتجدّد فينا.[٥٢]

يذكر الشاعر في موضع آخر أنّ الدنيا مكان يصيبه بالأذى الشديد. فإنّه يعيش في دنيا مليئة بالأحقاد يتسابق الناس فيها على جمع المال؛ ولهذا، ينوي الشاعر الابتعاد عن أناس كهؤلاء يعيشون في ظلمة الضغائن. ينشد الشاعر في قصيدته «في رحاب الفضاء»: (على وزن السريع)

ضُمُّني في بحيرة الحُبِّ إنّي أقْطَعُ العُمرَ في دُجَى البَغْضَاءِ
المغنُّون في الظِّلالِ كثيرو نَ بوحي النّوازعِ السّوداءِ
يُرهقونَ الحياةَ، بالحقدِ إمَّا فتَّحَ الحبُّ أعينَ الأحياءِ»[٥٣]

الشاعر في هذه الأبيات يشير إلى أنّه يشتاق إلى الحبيب وهو يحاول التحليق إليه عبر الخيال حتّى تذهب همومه ويغمره حنان الله وكلهُ أمنياته أن يتخلّص من ضجيج الدّنيا وما فيها من التنافس على القشور والتي لا يأخذ منها الإنسان السوي المؤمن بخالقه، إلّا تجرع الآلام والاكتواء بنار العذاب والأذى. لقد خرج فعل الأمر «ضُمُّني» هنا من معناه الأصليّ واستُخدم بمعنى الدعاء والأمل؛ لأنّه طلبٌ من الأسفل إلى الأعلى. الفاعل في «ضُمُّني» هو الله القادر المتعال حيث يطلب الشاعر من المحبوب في

٤٩- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٢١.
٥٠- حوراني، شاعر الحياة، ص ٢٧٧.
٥١- البقرة، ٣.
٥٢- حوراني، شاعر، الحياة، ص ٢٨٠.
٥٣- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٢٦.

تضـرّعه إليه أن يحتضـنه في بحيرة حبّه؛ لأنّ الناس حول الشـاعر يغلب عليهم الخداع والحقد؛ والحقد هذا يجلب معه الظلام الذي يُضـيع الإنسـان فيه طريق الهداية؛ ولذلك، يعتبر في هذه الظروف أنّ الطريق الوحيد للخلاص هو الرجوع إلى الله ولقائه. «بحيرة الحبّ» هنا إضـافة تشـبيهيّة. فيقول الشـاعر بإضـافته «البحيرة» إلى «الحبّ» بأنّ البحيرة رمز للخير والسـخاء، ومن هنا، كلُّ ما تحمله تلك البحيرة، يتمتّع به «حبّ» المحبوب هذا أيضـاً. أمّا فيما يتعلّق بالإضـافة التشـبيهيّة «دجى البغضـاء»، فيقول الشـاعر بأنّ «البغضاء» ليستْ حقداً اعتياديّاً، بل هي حقد يُحمَّل بالظلام كالليل ويؤدّي بالإنسان إلى إضاعة السبيل الإلهيّ. يشـكو الشـاعر في البيت الثاني وللمرّة الثانية، الفسـاد في المجتمع. ويقدّم في البيت الأخير، الحبّ والعشـق لله على أنّهما الطريق الوحيد للتخلّص من الأحقاد ومظاهر الفسـاد. يعتقد الشـاعر أنّ الطريق الإلهيّ هو طريق الحبّ والمودّة والرحمة قائلاً: (على وزن الخفيف)

دَرْبُه الحبُّ، والسّـماحةُ واللّطـ.. فُ بروحٍ نَفّـاحـةِ الأشـذاء [٥٤]

يصف الشاعر في قصيدته «صوفيّة الشاعر» لهفته ولوعته للوصول إلى الله وعالَم الملائك فيقول: (على وزن الخفيف)

وأنا هـائـمٌ وروحـي تَـلـتـا.. عُ ودنـيـاي في سَمـاكَ تجـولَ
اسـتحثُّ الخطى إليكَ كأنّ الشـوقَ.. في جـانحـيَّ نارٌ أكـولُ
حمـلـتـني روحـي إلـيـكَ فـبـاركْـ.. ـها وروحي كما عَلِمتَ بتولُ» [٥٥]

من هذه الأبيات يبدو الشاعر هائم بالحبّ الإلهي، فروحه تستحثّ الخطى إلى السماء ونيران الشوق تتوقّد تحت جناحيه طلباً لتقبُّل الله هذه الروح الطيبة التي لم تدنسـها الدنيا وهي ليسـت قادرةً على البقاء في عالم يمرح الإثم عليه. يذكر الشـاعر في البيت الأوّل أنّه وبسـبب الأحقاد والقذارات الموجودة على وجه الأرض، قد احتار وتيّمه الحبّ الإلهيّ واكتوتْ روحه بالعشـق الإلهيّ. يدلّ الفعل المضـارع «تلتاع» على استمرار لوعة الشاعر. وكذلك تشير العبارة «روحي تلتاع» إلى «أنّه هائم على وجه الأض بجسده المادي، بينما روحه تحلق في أجواء الفضـاء ورحاب العلياء، مترفعة عن أدران الدّنيا وشـهواتها، لكنّها حائرة. ودنيا الشـاعر تجول سماء الخالق، حيث الإمتداد اللانهائي وحيث اللاحدود.» [٥٦] يبيّن الفعل «اسـتحثّ» في البيت الثاني أنّه ليسـت خطاه قادرةً على الحراك؛ لكنّ الشـاعر يحملها على الحراك أملاً في نيل حضـرة المحبوب. يواصل الشاعر الإنشاد فيقول بأنّه مثلما تحرق النار الخشب، يزيل الحسد آثار الخيرات تأكل نار الاشتياق للوصول إلى الله كيانَ الشاعر، وقد شُبّه الشوق هنا بالنار.

في البيت الثالث، يدعو الشـاعر الخير والبركة لروحه؛ لأنّ التعب والملل قد ألما به وسـلباه قدرة الحركة إلى المحبوب، وروحه هي التي تجذبه إلى خالقه، والتي ليسـتْ روحاً عاديّة؛ بل طاهرة نقيّة لا يهتدي أحد إلى كُنهها والسـرّ المكنون فيها؛ فلا تتمنّى روح كهذه إلّا أن تعود إلى خالقها. «باركْها» فعل أمر فاعله

٥٤– المصدر نفسه، ص ٢٨.
٥٥– المصدر نفسه، ص ١٦.
٥٦– المصدر نفسه، ص ١٣٢.

الله؛ ولكن ليس الأمر هو المراد هنا؛ بل يُستفاد منه الدعاء والتوسّل من الشاعر الذي يفتقر ويحتاج إلى خير الله وبركته، ولا بركةَ ومجد إلّا ممّن يتبوّأ مقاماً رفيعاً ومرتبة عظمى.

يحفّز الشاعرَ للوصول إلى الله عزّ وجلّ، حبٌّ وعشق في أعلى درجاتهما: (على وزن الخفيف)

أنا يا ربِّ في طـريـقـي أحـثّ الـ خَطو نحوَ العُلا وأنـتَ العلاء»[٥٧]

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب النداء «يا ربّ» وهذا يدلّ على استئناس الشاعر بالله وتقرّبه إليه. ودلالة الفعل المضارع «أحثّ» هي الاستمرار؛ أيّ أنّ تشجيع الخطى وترغيبها يتّصفان بالدوام والاستمرار.

الشاعر لا يحبّ الله طمعاً في جنته ولا خوفا من نارها بل إنّه يحب الله تعالى لأنّه الحب المطلق والأصل المطلق و مبدأ الوجود. الشاعر كان علّامة، فقيهاً، مجتهداً وشاعراً ومن كان في هذا الموقع لا يُعقل أن يكتفي بالظاهر ولا يُعقل أن يتوقف عند الزينة المرئية بألوانها الزاهية وأشكالها الباهرة من غير التساؤل عن مصدر الخلّاق الذي أبدع هذا الجمال فهذا الكون اللامحدود بكواكبه ونجومه وبحاره ونباتاته ومخلوقاته صورة تنقلنا إلى عظمة الخالق، وكمال حكمته وجماله. لا يعد الشاعر في قصيدته «أنا أهواك» سبب حبّه لله، النعمَ الدنيويّة الطمع في الجنّة؛ بل يحبّ الله تعالى عشقاً له: (على وزن السريع)

أنا أهواك، لا لنعماكَ تستهو ي، ولا لِجَنّةِ عدن
أنا أهواك للهوى تَرعشُ الرو حُ بأفيائه ويَهتزُّ لَحني» [٥٨]

لو أنعمنا النظر في حقل الحبّ والمحبّة، لوجدناه دالّاً على حالة الحبّ الإلهي التي عاشها الشاعر في لحظات صوفية رائعة. من الملاحظ أنّ الجمل الفعلية هي الطاغية على أبيات هذا الحقل وهذا ما يؤكّد أنّ الأفعال المضارعة في حقل الحبّ والمحبّة تدلّ على البقاء والحركة (أحبُّ، استحثُّ، أهوي، تغسلُ، تلتاعُ، تجولُ، يطوي، أكولُ، ترعشُ، يهتزّ) ونرى في معجم الطبيعة ألفاظاً مختلفةً كـ (الشلّال، الينبوع، النور، النّار، الدّجى) وهذا الحقل مليء بالمصطلحات العرفانية كـ (المدى المجهول، الغيب، اللهفة، الهائم، الهوى، بحيرة الحبّ) وهذه المصلحات العرفانية تدلّ على أنّ الشاعر عاش الأجواء الصوفية منذ صباه ومن يشبّ في هذه الأجواء يدرك شفافية الروح وعالمها الخاص وتلهفها إلى جوهرها.

٤- الله في أدعية العلّامة فضل-الله ومناجاته

كان للدعاء والمناجاة حقل واسع من ديوان الشاعر وينقسم حقل الدعاء في ديوان الشاعر على قسمين: القسم الأول فردي والثاني جماعي يمثل صوت الأمة وصوت الجماعة الرائدة المؤمنة فيها. «وفي رحاب الدّعاء والتوسّل يعترف السيّد بذنوبه الّتي يرجو الله في غفرانها، لاسيّما أنّه يعيش في عالم الأهواء والبلاء لأنّ الآثام قد أثقلت ظهره، فحملته وقد أجهد ركبه وجلّله الحياء وهو يعترف خاشعًا متذلّلًا منكسرًا غير أنّه يأمل رحمة الله الواسعة و يرجو عفوه وغفرانه.» [٥٩] ورد في حديث عن النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم-: «الدعاء مخّ العبادة.»

٥٧- المصدر نفسه، ص ١٩.
٥٨- المصدر نفسه، ص ٤٢.
٥٩- فضل الله، مطارحات في الشعر والفنّ والأدب، ص ٢١.

(٦٠) يشـــير كلام النبيّ–ﷺ– هذا إلى أهميّة الدعاء مقارنةً بالعبادات الأخرى. بطبيعة الحال، يُراد بالدعاء، هو الذي يتمّ عن وعي وتفكّر وتعقّل. فيقول الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْـتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْـتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَـيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦١)جاء في تفسير «جوامع الجامع» ذيل هذه الآية: «في الحديث: الدعاء هو العبادة» (٦٢) يؤكّد العلّامة محمّدحسين فضل–الله على الدّعاء ويقول حول أهمية الدّعاء: «وإنّ الدّاعي–العابد– يحفظ ويلزم الخطّ المستمر الواصل بين الله سبحانه وبين عباده، الّذي يؤكّد وعي الإنسان معنى الألوهية في الله في علاقته بمعنى العبودية في الإنسان، في الإحساس بالفقر المطلق أمام الغني المطلق، حيث يرتبط العبد بربّه من خلال ارتباط وجوده وكلّ حاجته به.» (٦٣) يقول العلّامة في إحدى مقابلاته: «كنت في بداية طفولتي معنياً بأن أذهب إلى مقام الإمام –عليه السلام– في شهر رمضان، لأقرأ الأدعية للمؤمنين، حيث ينتظرني المؤمنون لأقرأ لهم الأدعية والإبتهالات وكان بي شغف في هذا الدّعاء.» (٦٤)ومن هنا، أدّتْ تربيته في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف وتأثّره بالقرآن إلى أن يشغل الدعاء ومناجاة الله مكانة متميّزة في شعره. يرى العلّامة فضل–الله التحلّي بالأمل ضرورةً وشرطاً مسبقاً للتقرّب إلى الساحة القدسيّة للحقّ سبحانه وتعالى والاستمتاع بالرحمة الإلهيّة العامّة. ولم يبق لدى الشاعر المؤمن غير اللجوء إلى معتمده الكبير وركنه العتيد الله سبحانه وتعالى ويتفوّه الشاعر بما يكنّ صدره على لسان مذنب أمضى عمره كلّه في المعاصي وهو يناجي ربّه في دعائه الفردي: (على وزن الخفيف)

وأنا مَنْ أنا... سِـوَى الفقرِ للرّحـ ـــــمةِ والعَفوِ حَسْـبَ قلبي الرَّجاءُ
فإذا شِـئتَ أنْ تُعَـذِّبَ جسـمي بـغـواياتي فـحسـبي الـدُّعـاءُ
دَعْ لسـاني يَـدعُـوكَ يا ربِّ وافعَلْ بي ما شِـئتَ فالدّعاءُ هَناءُ (٦٥)

الشاعر في دعائه الفردي هو العبد المذنب الذي يطلب رحمة الله وغفرانه ويستمد من الله تعالى العون على طاعته ونرى تأثير الصحيفة السجاديّة في دعاء الشاعر وهذا ليس أمراً غريباً لأن الشاعر منذ صباه قد ألف أجواء الدعاء وهذا هو الغالب في ديوان الشاعر.(٦٦) يبدأ الشاعر البيت الأوّل بإظهار الحقارة أمام الله تعالى وهو يطمح إلى رحمته ومغفرته. أورد الشاعر في البيت الثاني الفعل «شئتَ»؛ أي: بيدك كلّ شيء وإذا أردتَ تعذيبي على ما بدر منّي من عثرات ومعاصٍ، فلن أفقد أملي؛ لأنّني أتضرّع إليك متسلّحاً بسلاح الدعاء وأعقد الأمل في مغفرتك. الفعل «دَعْ» في البيت الثاني ليس للأمر؛ بل فيه معنى الدعاء والتوسّل. فيطلب الشاعر من الله أن يخلّص عضواً من أعضائه ويُعفيه من العذاب؛ فهو يريد من الله أن يطلق لسانه؛ لأنّه يستطيع تسبيح الله بلسانه ذاك ودعوته ومناداته والشكر على نعمه. وفي الختام، يسأل الله أن يفعل في حقّه كلّ ما يشاء؛ لأنّه يخضع للأمر الإلهيّ ويستسلم له.

يطلب الشاعر من الله في موضع آخر من شعره أن يهديه إلى الصراط السويّ: (على وزن الخفيف)

٦٠– الحر العاملي، وسائل الشيعة، صص ٢٧و ٢٨.
٦١– الغافر، ٦٠.
٦٢– الطبرسي، جوامع الجامع، ج ٤، ص ١٦.
٦٣– فضل الله، مِن وحي القرآن، ج ٢٠، ص ٧٧.
٦٤– مهدي، الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله، ص١٦٠.
٦٥– فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٢٠.
٦٦– شلتاغ، حدائق الشعر الإسلامي المعاصر، ص ١٦.

ربِّ رُحمـاكَ قَـدْ ضـلـلـتُ والهُدَى فاهدَني صِـراطاً سَـويّا»[٦٧]
فـاهـدني الـدّرب، إنّ خَطْويَ حَيرا ن ودنـيـايَ حَـيرةٌ وشـقـاءٌ»[٦٨]

لقد غرق الشاعر في عشقه للخالق بناء على كلمة «رحماك» في هذه القصيدة وهي تدلّ على أن لا ملجأ للشاعر غير باب رحمة الله وهو غير يائس من رحمته الّتي وسعت كلّ شيء واشتاق الشاعر إلى رحمة الّتي أملها في الزّمن الّذي كثرت الأهواء ليفكّر في ذاته، وليؤمن أنّ التية والغربة والضّياع درب إلى اليقين الّذي أحبَّه. ويسأل الله تعالى الصراط المستقيم لأنّ طريق الضياء عند الله هي طريق الله ويطلب من الله تعالى قلب الإيمان المطمئن الرضيّ. يذكر الشاعر في هذين البيتين أحد أهمّ مطالبه وهو أنّه قد أضاع سبيل الهدى، فيسأل الله أن يهديه إلى الصراط المستقيم: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦٩] ويطلب الشاعر من الله في موضع آخر أن يمنحه المقام العرفانيّ «برد اليقين»: (على وزن الخفيف)

ربِّ هَـبـني بَـرْدَ الـيَـقـينِ فـقـلـبي شـعـلةٌ ماجَ حولَها التضـلـيلُ [٧٠]

يطلب الشاعر في هذا البيت مقام «برد اليقين» بالقلب لا بالعقل فالقلب عنده هو كعبة الأسرار. وما «برد اليقين» الذي يطالب به الشاعر؟ برد اليقين هو من المقامات العرفانيّة السامية والمعنويّة التي ينالها الإنسان السالك بعد اجتيازه مقامات كعلم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين. وهو أعلى مقام وجوديّ وتقرّبٌ خالص إلى الله تعالى يكتسب الإنسان باهتدائه إلى هذا المقام، السكينةَ الوجدانيّة. ورد في حديث عن الإمام عليّ بن أبي طالب-عليه السلام-: «طوبى لمن بوشر قلبُه ببرد اليقين».[٧١]

يأمل الشاعر في قصيدة أخرى في العفو عن ذنوبه، وإن كبرتْ: (على وزن الخفيف)

أنا راجٍ غـفرانَ ذنبي، و إنْ ضـجَّ -بِنَتْنِ الـذّنوبِ منّي- الفضـاءُ»[٧٢]

يناجي ويدعو العلّامة فضل-الله في غالب الأحوال، في جُنْح الليل وفي حرم الإمام عليّ -عليه السلام- حيث يبكي ويتضرّع ويطلب من الله الحبّ العلويّ: (على وزن الخفيف)

وَيُـنـاجـيـكَ في إبـتـهـالٍ مع الـلـيـ ـل فَتَهْمِي الـدَّموعُ مِن ناظريّا
لم يَجِـدْ في الـوجـودِ قَـلـبَـاً حَـنـونـاً فـأَنِـلْـهُ حَـنـانَـكَ الـعَـلَـويّا» [٧٣]

يشير ذلك كلّه إلى أنّه يناجي ربّه في ظلمة الليل مخلصاً ومقرّاً بذنوبه ويطلب من الله الحبّ العلويّ كسيراً قلبه لينال معه الهدوء والسكينة.

ومن أمثلة دعاء الشاعر الجماعي إذ ينشد: (على وزن الخفيف)

أنت حسـبي يا ربّ إن جُنّتِ الأهوالَ حـولي مـن عـاديات الـزمـانِ
كـلُّ عمري للحقّ للخير للإسـلام لـلـنـور في ربـيـع الجـنـانِ
أبـداً نحن جند دينك في السـاحة نحـيـا لمـوعـد الإيمـانِ

٦٧- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ١٣.
٦٨- المصدر نفسه، ص ١٩.
٦٩- الفاتحه،٦.
٧٠- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ١٥.
٧١- الآمدي، غرر الحكم و درر الحكم، ص ٦١.
٧٢- فضل الله، قصائد للإسلام والحياة، ص ٢٠.
٧٣- المصدر نفسه، ص ١٤.

إنها قصـــة الجهـاد إذا اشـــتـدت على الـدرب هجمـة الطغيـان[٧٤]

إنّ الشاعر لا يجد مخرجاً لأمته من هذه المشكلات إلّا مناجاة الله العلي القدير علّه يستجيب لدعائه ويهدي هذه الأمة من جديد إلى جوهر الرسالة الإسلامية. الشاعر في دعائه الجماعي يسير في مسيرة الكدح والجهاد والدعوة والوقوف بوجه الأعداء بوجوههم المتعددة. فالحس الجمعي الإيماني للجماعة المؤمنة يجعلها أكثر قدرة على خوض الصراع في غمرة من الإحساس بالمدد الإلهي والتسديد الإلهي الذي يُســـتنزل بالدعاء والصـــدق والوحدة. وهكذا إنّ الله تعالى يبارك هؤلاء الذين يجدّون في طريق الجهاد ويقرنون القول بالفعل.

أهمّ الألفاظ والمفردات ومتعلّقاتها الدالة على الألوهيّة في ديوان «قصائد للإسلام والحياة»

ربّ	الله	إله	العالِم	الخالق	قدّرتَ	هَبْ	رُحماك	الحبّ	العلاء
العُلى	خلقتَني	السماحة	اللطف	غفور	غفران	الحقيقة	الطُهر	الإسلام	إيمان
القرآن	نوحّد	يقود	الهدى	الضياء	الإيجاد	التدبير	الرّحمة	العفو	النجوى
الدعاء	اهدَني	صـــراطًا سويًّا	الرضا	بـــــرد اليقين	هَنّاء	ابتهال	نؤمن	وليّ	خبير
القلب	الروح	الأرض	الكون	الشراب	الطعام	الشمس	السماء	الينابيع	هَب
اهدَني	أعطني	نعَذِّبُ	أرجو	نزّلَ	أحدٌ	يكشف	ضُمّني	أودعتَ	النور
الجنان	الجهاد	الحنون	الرجاء	أهواك	هائم	تلتاع	لهـفـة للغيب	الرضا	السلام

الخاتمة

نستنتج من هذا البحث ما يأتي:

١– يستعين العلّامة فضل–الله في أشعاره بعناصر الطبيعة؛ مثل: الأزهار، والورود، والشلّالات، والينابيع، والمياه، و... لكي يستطيع الإنسان بعد التفكير في خلقته، أن يعرف الله معرفة أفضل وهذا ما يدعو إليه الله الإنسانَ في القرآن الكريم.

٢– يشير الشاعر إلى كيفيّة علاقته مع الله، ويرى أسباب هذه العلاقة في الأمور الآتية: أ– وجود الإنسان من أساسه يرجع إلى الله؛ ب– إنّ الله مقصد يلجأ إليه التائبون؛ ج– هو الخبير بعالم الغيب؛ د– هو الحقيقة المطلقة.

٣– الدنيا بالنسبة إلى الشاعر تشبه سجناً مشحوناً بالحقد والعداء؛ ولذلك، يعقد أمله في الخلاص من هذه الدنيا ويشتاق إلى لقاء الله.

٧٤– المصدر نفسه، ٤٠٥.

٤- من المواضع الأخرى التي تظهر في أشعار العلّامة فضل-الله، الدعاء ومناجاة ربّ العالمين. فإنّه يعتقد بأنّ الدعاء هو السلاح الأمثل للخلاص من العذاب الإلهيّ؛ فيسأل الله في أدعيته أن يهديه إلى الطريق السويّ ويمنّ عليه بمقام «برد اليقين».

٥- يتأثّر الشاعر وبسبب دراسته في حوزة النجف الأشرف العلميّة، ببيئتها المعنويّة، ولذلك، يمكن ملاحظة تأثير القرآن بوضوح في أشعاره.

٦- تحظى أشعار الشاعر ببلاغة وفصاحة متكاملتين، فقد استخدم لتبيين أغراضه التشبيهات، والاستعارات، والتقديم، والتأخير، والتكرار، وسائر الأوصاف الأدبيّة على أحسن وجه.

المصادر

القرآن الكريم.

١. الآمديّ، عبدالواحد بن محمّد التميميّ، غرر الحكم ودرر الكلم، دار نشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ١٩٨٧م.

٢. أبوصالح، إسماعيل خليل، السيّدمحمّدحسين فضل-الله شاعراً، دارالملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٣. أمينيّ، محمّد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط١، ١٩٦٤م.

٤. الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مؤسّسة آل-البيت، قم، ١٤٠٩هـ.ق.

٥. حوراني، رامز، شاعر الحياة دراسة في شعر العلامة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله، دار الأمير، بيروت، ط ١، ٢٠١٥ م.

٦. الخاقانيّ، عليّ، شعراء الغريّ، النجف، المطبعة الحيدريّة، ١٩٥٦م.

٧. سرور، عليّ حسن، العلّامة فضل-الله و تحدّي الممنوع، دارالملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٨. شلتاغ، عبود، حدائق الشعر الإسلامي المعاصر، دار الملاك، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٩. الطبرسيّ، فضل بن حسن، جوامع الجامع، دار نشر جامعة طهران وإدارة الحوزة العلميّة في قم، ١٩٩٨م.

١٠. فضل-الله، محمّد حسين، قصائد للإسلام و الحياة، دار الملاك، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

١١. .....، خطوات على طريق الإسلام، دارالتعارف، بيروت، ١٩٨٢م.

١٢. .....، على شاطئ الوجدان، دار الريس، لندن، ط١، ١٩٩٠م.

١٣. .....، مطارحات في الشعر والفنّ والأدب، دارالملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٤. .....، مِن وحي القرآن، دارالزهراء، بيروت، ١٤٠٨هـ.ق.

١٥. مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران، ١٣٦٠ هـ.ش.

١٦. مهتدي، حسين، الحقول الدلالية الدينية في أشعار العلامة السيد محمّد حسين فضل الله ديوان قصائد للإسلام والحياة نموذجاً، مجلة بحوث في اللغة العربية، العدد ١٨، ٢٠١٨م.

١٧. مهدي، عليّ رفعت، الاتّجاه الروحيّ في شعر السيّدمحمّدحسين فضل-الله، دارالملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٨. .....، (٢٠١٣/٥/١٤)، الخطوط العامّة في منهج السيّد فضل-الله في معرفة الله، http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=